

في ١٩ تشرين الأول

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

لدواعٍ رعائية، اقتضت الحاجة البحث عن سيرة كل من القديسة لورا، وهناك الكثير من المتسميات باسمها في ديارنا، كما عن اسم قديسة يشتق منه اسم كلايا. تم العثور على سيرتي القديستين في السنكسار اليوناني، ومن باب الصدف أن كلاهما يعيد لهما في ١٩ تشرين الأول.

القديسة الشهيدة لورا القرطباوية (+٨٦٤)

غزا المسلمون شبه الجزيرة الأيبيرية (إسبانيا والبرتغال) ونشأت إمارة قرطبة في الجنوب في بداية القرن الثامن، بين عامي ٧٥٦ و ٩٢٩. يُعرف القوط الغربيون الذين عاشوا في هذه الأراضي باسم المستعربين، وانتشر بين هذه المجموعة من المسيحيين الذين عاشوا في الأراضي الأموية حركة شجعتهم على الاستشهاد الطوعي.

على ما يبدو، كان الحكام المسلمون والسلطات الكنسية المستعربة قد توصلوا إلى اتفاق يقضي بأن يحترم المستعربون سلسلة من القواعد، فلا يُمنعوا من الاستمرار في معتقداتهم. ولكن، بتأثير من الإكليريكي أفلوجيو الذي من قرطبة (Eulogio de Córdoba) وقد كان أسقفاً، تطوع ما يقرب من ٥٠ مسيحياً من المستعربين للاستشهاد. وكان من بينهم القديسة لورا التي من قرطبة.

كانت القديسة لورا التي من قرطبة مسيحية مستعربة من أصل قوطي ومن عائلة نبيلة عاشت في إسبانيا المسلمة خلال القرن التاسع. تزوجت من مسؤول مهم في الإمارة، وأنجبت منه ابنتان. أصبحت أرملة بعد ست سنوات، وبعد فترة قررت دخول دير سانتا ماريا دي كوتكلارا.

صارت لورا رئيسة للدير لمدة تسع سنوات، إلى أن، تحت تأثير أفلوجيو المذكور أعلاه، واقتداءً بمثال بعض الأوصياء الذين ضحوا بأنفسهم بالفعل من أجل الإيمان المسيحي، أعلنت إيمانها مكفّرةً للإسلام. كانت عقوبة هذا السلوك الإعدام. تذكر المراجع أنه تم القبض عليها، إذ لم تتراجع عن كلامها ولا قبلت اعتناق الإسلام، تعرّضت للجلد أولاً، ثم عُمرت في مرجل من الرصاص المغلي حيث، بأعجوبة، استمرت في الترتيل لله لمدة ثلاث ساعات، عندها تم قطع رأسها. كان ذلك في ١٩ تشرين الأول ٨٦٤.

لتكن شفاعتها مع الجميع.



القديسة كليوباترا وابنها يوحنا

كانت كليوباترا ابنة رجل فلسطيني ثري وتقي. تزوجت من قائد عسكري توفي أثناء خدمته في مصر، وبقي عزاًؤها كأرملة ابنها الوحيد يوحنا. كان ذلك أيام الاضطهاد الذي بدأه الإمبراطور ماكسيميانوس. في تلك الأثناء قتل المضطهدون القديس أوّروس (عيده في ١٩ تشرين الأول أيضاً). كليوباترا هي التي عثرت على جثته ملقاةً خارج المدينة ونقلتها إلى منزلها ودفنتها في كهف بالقرب من غرفة نومها، وفي بعض الروايات أنها حفرت قبره تحت سريرها مباشرة. وصارت الأرملة الوريعة أول شخص يكرم الشهيد أوّروس كقديس، إذ كانت كل يوم تطلب شفاعته وتضيء الشموع قرب ذخائره وتبخرها.

عندما انتهى الاضطهاد، مع عهد القديس قسطنطين، عادت كليوباترا إلى وطنها. فأخذت رفات الشهيد مدعية أنها رفات زوجها. وضعتها في قبر عائلتها الواقع في قريتها الأصلية إدرا (وتقول بعض الروايات أنها درعا الحالية في سوريا)، على مقربة من جبل طابور. مع الوقت انضم إليها مسيحيون آخرون في إكرام الشهيد القديس وانتشرت أخباره في القرى المجاورة فقررت بناء كنيسة على اسمه. تقدم البناء بسرعة. في تلك الأثناء كان يوحنا قد بلغ السابعة عشرة من العمر وصار مهيباً للالتحاق بالقوات الإمبراطورية. كانت كليوباترا قد نذرت أن يوحنا لن يقبل تلك الرتبة المرموقة المعطاة له إلى أن ينتهي بناء الكنيسة.

عند الانتهاء من بناء الكنيسة، نُقلَت الرفات إليها بتوقير وإكرام ووضعت في مكان خاص رافقه احتفال رتبته كليوباترا. أثناء كل ذلك كانت تصلي قرب ذخائر القديس طالبة أن يمنحها الله لها ولابنها ما يرتضيه من أجل الخير والكمال في حياتهما. ما لبث أن مرض ابنها يوحنا ورقد. توجهت الأرملة المفجوعة بكلمة مؤلمة إلى القديس أوّروس قائلة "أعد إلي ابني، كما أعاد إليا ابن المرأة الشونمية، أو خذني من هنا على الفور لأنني متعبة جداً من أن أعيش في هذا الحزن المرير". وكانت تبكي بلوعة ومرارة إلى أن نامت عند قبر القديس.

هناك رأت حلماً، فيه أن الشهيد أوّروس ممسك بيد ابنها يوحنا فيما الإثنين يرتديان ملابس لامعة وفاخرة وتيجان جميلة بشكل مذهل. ذهلت المرأة بعد أن حدثها القديس قائلاً لها "لقد أخذتُ ابنك لخدمة الملك السماوي. ألم تطلبي أن أسأل الله أن يمنحك أنت وابنك فقط ما يرضيه وينفعكما؟ يمكن أن يقوم ابنك الآن فتصطحبيه وترسله لخدمة الملك الأرضي، إذا كنت ترغيبين في ذلك". لكن يوحنا إذ سمع ذلك، راح يتوسل إلى أوّروس أن يتجاهل توسلات كليوباترا ولا يعيده إلى العالم. ثم راح يحث والدته على ألا تحزن بل تسعد لابنها القادر على الخدمة في صفوف الملائكة. طلبت المرأة من أوّروس أن يأخذها معهم لكن القديس رفض قائلاً: "على الرغم من بقائك على الأرض، فأنت معنا. اذهبي بسلام. سنأتي من أجل روحك عندما يأمرنا الرب بذلك."

أطاعت كليوباترا القديس واستيقظت في فرح لا يوصف. تخلت عن كل مقتنياتها وعاشت بالقرب من كنيسة القديس أوزوس لمدة سبع سنوات في الصلاة والصوم. بعد موتها طوّبتها الكنيسة ووضعت رفاتها إلى جانب القديسين في الكنيسة التي بنتها.

